معتقل أنصار(*)

يـــا ســـاحـــة الأبطـــال يا (أنصـــار)

يـــا معقـــلاً سجنـــاؤه الثـــــــــــوارُ

من فتية نهضـوا وقد رفضـوا الخنـــــــــا

لمـــا دنـــا بحديـــــــــده الغـــــــدّار

في البر والجو المبـــــــاح وعندمـــــــــا

ملأ البطـــــــاح الجحفـــــــل الجـــــرّار

(*) في صيف سنة ١٩٨٢ اجتاح اليهود الأراضي اللبنانية . وفي جبل عامل الذي يشكل الجنوب اللبناني ، أقاموا معتقلا للمتشددين في رفضهم ومعارضتهم وقتالهـم لهم ، عرف بـ (معتقل أنصار) ، نسبة للقرية التي بنيّ الى جوارها . وهـذا المعتقل الذي سيبقى وصمة عار في جبين التاريخ اليهودي ، ووسام شرف على صدر جبل عامل خاصة ، ولبنان عامة ، أزيل كليا سنة ١٩٨٥ مع انسحاب القوات اليهودية الغاشمة ، وتحت ضربات المقاومة الجنوبية الرائعة ، والتي اتخذت شعارا لها : التكبير . وهو التوحيد الأكبر بعد شهادة : لا اله الا الله . والله سبحانـه يستجيب لذكره وتكبيره، فكان منه النصر المبين ،وكانت منه العزة والكرامة. إلّا أن وعد الله سبحانه ، ولا سيما في كتابه المجيد الذي لا يأتيه الباطـل من بين يديه ولا من خلفه ، هو الذي سـيحقق لعامة المؤمنين ، النصـر المبين، رغم مظاهر الصـلح المتهافت ، والذي سيدفع ثمنه غاليا ، المتورطون فيه والمساومون على حقوق هذه الأمة وعلى وجودها وكرامتها .

قول الله تبارك وتعالى :

(فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسرّوا في أنفسهم نادمين (٥٢) ويقول الذين آمنوا أهؤلآء الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم انـهم لمعكم حبطت أعمالهم فأصبحوا خاسرين (٥٣) يا أيها الذين آمنوا من يرتّد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحّبهم ويحّبونه أذلة على المؤمنين أعزّة على الكافرين يجاهدون في سـبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضـل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم (٥٤) . (المائدة) .

عقباننـــا صعقـــوا دجـــــاه واذ رأى

قتـــــــلاه فوجـــــــيء أننـــا أحـــرار

فأقام فـــي أنصـــار معتقـــــل الفـــدا

عينـــاه : أبـــراج الـــــردى والنـــــار

نحـــــن اعتقلنـــــا الســـجن والأبراج ، و

السّجـــــان فيهـــا خائـــف منهـــــار

ســلـــــهم فكـــم من مـــــرة من غيظهم

صـــاحـــوا بأن قهرتـــهم الأقـــــــدار

ســـــل أيّ معتقـــل سيضحـــك قائلاً :

إنّا كشفناهـــم فهـــــم أغـــــــــرار

إنّـــا خبرناهـــــــم قبيـــل وقوعـــنا

بشباكهـــــم وســـلاحـــهم جبّـــــــار

ولقـــد بلوناهـــم بُعَيْـــــد وقوعنـــا

في الأســـــــــر حيث وشى بنا الفجـــار

فهـــم الأرانـــب فـــي مفازتهـــا اذا

انقـّــض العُـــقاب فكلّهـــا فـــــــرّار

جبنت خفافيـــــش الســـلاح من العمى

ماذا يـــرى الخفـــاش أو يختـــــــــار

والصـــقـــــر يرصـــدهـــــم ويفجأ رتلهم

لا النـــــار تمنعـــــه ولا الـــــرادار

والأقتل الأدهـــى لمـــخّ عدوّنـــــــا

التكبيـــر .. إن يَعْصِـفْ به ينهـــــــار

***

والســـجـــــن والزنـــــزان والقيد الذي

عضّـــــت معاصمنا بـــه أشفـــــــار

وعـــروض وجـــه المـــوت والارهـــاب في

أعلى مراتـــب غـــــدره والثـــــــار

والســـم فـــــي الأحـــــداق ثم كلابهـــم

وذئابهـــــم والرصـــــد والانـــــذار

وجـريمـة الـكـرســـي.. والـكـيـس الـذي

حجبـــت به الأحـــــداق والأبصـــــار

كانت بلاءً .. انما شـــهـــــدت لنـــــا

أنّـــا سيـــــوف اللـــــه والأقمـــــار

واللـــــه شـــــــرّفنا بها ، فمجاهـــــد

يمضـــــي بما شـــــاءت له الأقـــــدار

ومجاهـــــد للـــــه يرفـــــع عمـــــره

شوقـــا اليـــه فملكـــه الأعمـــــــار

ثُبْتـاً كعيـــــن الشـــمس في دورانهـا

وبغيـــر أمـــر اللـــه ليـــس يـــدار

***

لولا المهيمن والرضـــــــا بقضـــائـه

لتحطمت فـــي يأسهـــا الأفكـــــار

فبعينـــــه أنصـــــــــاره وعدوّهـــــم

وبســـــاحـــه الأخيـــار والأشـــرار

لولا التـديّـــــن والتعبّـــــد والتقـــــى

ورضـــــــاه عـــنا أننـــا ثـــــــوار

لـولا التصّـــبر والتـجلّـــــــد في دجى

الزنـــزان حين يشـغّـــل التيـــــــار

لـولا الصـــمـــــــود لـلابتـزاز وكـيـدهـم

وفنـــونهـــم اذ تطفـــأ الأنـــــــوار

وشـــرائـــــط التســـجيـل والبـدع التي

مـــن لا يعـــي أســـــرارهـــا يختـــار

والصّـــرع والصّـــدع الـذي قـالـوا لـه

غســـل الدمـــاغ ولوثـــة ودمـــــار

فعلوا الفظـائِـــــعَ والقَـــــوامِعَ إنمـا

منـــها شـفانـــا الواحـــد القهـــــار

***

تحميـــــك عيـــــن الله لا الأســـــوار

لبنـــان أنـــت الكـــوكـــب المعطـــار

متمّوج ببحـــار سـندســـــك الـــذي

فيـــه تشـــقُ دروبهـــا الأنهـــــار

رفّـــــت بأجنحـة نجـــوم سمـائنـــا

وجلـــت فصـاحتهـــا بـــك الأطيـــار

وعلى الينابيع انبرى خطباؤهـــــا

فبكـــل حـــدب أخضـــر ثرثـــــــار

وبكـــــل صـــــــوب لجـــة وبحيـــرة

تُـــروى بشـــــــــلال لهـــا هـــــدّار

هـذا الجمـال الألمعـــــيُّ بـه كســـــــا

نا الله ، بعضُ بروقـــــه الأشـعـــــــار

مـن جـدولٍ شـــادٍ.. إلى ثـلـج .. الى

بحر .. الى ما يشـتهـــي النّـــــــوار

والأرض مســـك والحـجـارة عـنبـــــر

والجـــوّ عطـــر والتـــراب نضـــــار

***

ورباك ان جرت النســـائم صـــفّـــــقت

فيهـــا الغصـــون وحنّـــت الأزهـــار

والجوز فـــــي عمق الوهـاد ملّـــــوح

للسفـــح حيـــث السنديـــان الجـــار

والتيـــن والزيتـــون بـــاق فيهمـــا

قســـم الالـــه وذكـــره السيّـــــــار

واللـــــه حين اختـــــار فصـــلا أروعا

في الشـــــرق كان ربيعـــك المختـــار

تنبيـك أجنحـة الفراش عن الشـــّـــذا

أرقاهُ .. حيث لَوَتْ بهـــا الأســفـــار

وســـل الجنى .. ترياقَـــــه ومـذاقَـــه

تغريـــك أعنـــاب بـــه وثمـــــــــار

وعن الشـــهـامـة والكرامـة والفـــــدى

وعـــــن النـــــــــدى ان دارت الأدوار

ستقـــول لبنـــان اصـطفـــاه ربـــه

يقضـــــي الالـــه وتشـهـــد الامصـار

زرع الجبـال زمـــــرُّداً وبنـــــى لنـــــا

لبنـــــان فهـــو مهادنـــا والـــــدار

وهـــــو المصـــلّـــــى والطهور ومنزل

قـــرب النجـــوم يؤمّـــه الأخيـــــار

فعلام أشـــرار الـدنى طمعـــوا بنـــا

مستكلبيـــن وداؤهـــم نعّـــــــار

واللـــــه حمّلنـــا الأمانـــة فليـــروا

منّـــا العُجـــاب فجلّـــنا بتّـــــــار

والحـــرب قائمـــة بقـــدرة قـــادر

حتـــى تعـــود الى ذويهـــا الـــــدار

***